إضاءات نقدية (فصلية محكّمة)
السنة الثانية – العدد السادس – صيف ١٣٩١ش/ حزيران٢٠١٢م

مكانة فئة "العمّال والمزارعين" الكادحة فی أشعار فَرُّخِی يَزدی

محمودرضا توكلی محمدی*
مهدی ناصری*

الملخص

تَعتزُّ إيرانُ منذ القديم بأبطالها الذين قد بَذلوا نفسَهم ونفيسَهم من أجل تقدّم الوطن وعمرانه. وفی هذا الأثناء يحظی الشعراء الملتزمون، الذين بذلوا قصاری جهدهم فی الدفاع عن وطنهم، بأهمية كبيرة. يعتبر الشاعرُ المعاصر فرّخیّ يزدیّ (١٢٦٧–١٣١٨ش) واحدا من هؤلاء الذين عشقوا الوطن وعكفوا علی الدفاع عنه فی جميع أشعارهم. فقد وقف فرّخیّ يزدیّ ضدَّ العدوّ الأجنبیّ وتطرّق إلی هذه المسألة فی ضمن أشعاره. كان فرّخیّ يعيش فی عصر تسوده التدخلاتُ الأجنبيةُ، والاضطراباتُ، والفوضی، والظلمُ وكَبتُ الحريات؛ فتربّی فی هذه الأجواء حيث لم يدّخر جهدا من أجل الدفاع عن الوطن، وقطع يد الأجانب وعملائهم حتی لم يبخُل فی بذل مُهجَتِه دون استقلال البلد وسيادته فَطَبع بدمه طبعةَ الصداقة والصحة علی هدفه المنشود وسعيه المجهود. فمِن منطلق ذلک يتعرّض هذا المقالُ لدراسة كلمتَی المزارع والعامل فی ديوان فرّخیّ يزدیّ كی يبين اهتمامَ هذا الشاعر، والتزامه بالوطن أكثر من ذی قبل.

الكلمات الدليلية: فرّخیّ يزدیّ، حبّ الوطن، المزارع، العامل، السياسة، الاستعمار.

---

*. أستاذ مساعد بجامعة قم، إيران.
*. أستاذ مساعد بجامعة قم، إيران. Mahdinaseri23@yahoo.com

التنقيح والمراجعة اللغوية: د. هادی نظری منظم

تاريخ الوصول: ١٣٩٠/١٠/٥هـ. ش
تاريخ القبول: ١٣٩١/٤/٢٢هـ. ش

المقدمة

لقد عانى الشرقُ الأوسطُ فى القرنين الأخيرين من مصائبَ كثيرةٍ لم تتمخّض عنها إلا نهبُ الثروات الطبيعية على يد المحتلّين وتدمير البُنَى التحتية والصناعية والزراعية للبلدان المسلمة فى المنطقة فى إطار سياساتهم الاستعمارية. لقد تمّ تصميمُ هذه الخطة العدائية وتنفيذها من جانب البلدان الغازية بحيث يمكن الادعاءُ بأنّ فى كثير من الحالات نجحت هذه القوى الاستعماريةُ فى الوصول إلى أهدافها السيئة، ومما لاشک فيه أنها لم تكن قادرةً على إنجاز مشاريعها لو لم تكن تَحظَى بمساعدة عملائها فى هذه البلدان؛ الخونة الذين كان هدفُهم الرئيسُ إرضاءَ أسيادهم الغربيين حيث قد بذلوا قصارى جهدهم فى الوصول إلى هذا الهدف. تُمَثِّل الحكومتان الغجرية والبهلوية العميلتان، نموذجا بارزا من هذه الحكومات فى إيران الذين دَمَّروا البلادَ بسبب جهلهم وحمقهم وتبعية الأجانب وخياناتهم للبلد. فى هذه الفترة حينما تغيرت قيمُ الحياة تغيرت كذلک المشاعرُ والرؤيةُ إلى الحياة.

قد بَرز الشعرُ فى عهد "مشروطة" مليئا بالمشاعر العاطفية الحادّة. وقد تمّ الانتباهُ إلى مشاعر الإنسان فى هذا العصر من خلال أشعار إيرج، وبهار، ودهخدا، وعشقى، وعارف، ولاهوتى، وفرّخىّ والآخرين. (شفيعى كدكنى، ١٣٥٩ش: ٧٥) أثناء ذلک لقد تمّ ظهورُ الأبطال الذين قد بذلوا نفسَهم و نفيسَهم فى معركة غير متكافئة ولكن مقدّسة؛ فقد بذلوا قصارى جهدهم فى الدفاع عن وطنهم، وقطع يد الأجانب وعملائهم. وهم لم يبخلوا فى بذل مهجهم دون تطور بلدهم وسعادة شعبهم وطبعوا بدمهم طبعةَ الصداقة والصحة على هدفهم المنشود وسعيهم المجهود.

يعتبر فرّخىّ يزدىّ من هؤلاء الأبطال الذين وقفوا ضدَّ العدوّ إذ كان يحبُّ الوطنَ ويتطرّق إلى هذه العقائد فى شعره وكان يوجّه ضربةً قاضيةً على أعمدة قصر الاستبداد والاستعمار بحيث يزلزِل أعمدتَه الرئيسةَ. كان فرّخىّ من المصاديق الحقيقية لمصطلحات مثل التضحية، وطلب الحرية، وحبّ الوطن، ومكافحة الاستبداد و بقية الألفاظ التى كانت تُعتبر آلةً لتنفيذ الأهداف السيئة لجمع غفير من الحمقى والطامعين. (محمدى، ١٣٧٥ش: ٢٦٧) لم يكن فرّخىّ أبدا رجلَ هدوء بل قد استَخدمَ نفسَه وشعرَه وأدبَه وكلَّ ما يمتلک فى

هذه المكافحة وقدّم كلَّ مساعيه بدون أىّ رياء كهدية لاعتلاء بلده وانتصاره. ولقد عَرَفَ شاعرُنا الكبيرُ وبسبب اتصافه بالبصيرة السياسية وفهم الأهداف الاستعمارية لأعداء الوطن، أغراضَهم الطالحةَ وخطا خطوة عامّة لإبطال دسائسهم الاستعمارية.

كانت الزراعةُ والصناعةُ تُعدّان من الهياكل الهامّة التى كان يطلب العدوُّ الإيرانىُّ الكامن حقده للإيرانيين، هدمَه الحقيقىَّ للوصول إلى أهدافه الاستعمارية السيئة الطالحة؛ لأنه كان يعرف أنّ إيران بعد افتقاد هذين القسمين الرئيسين قد تبدّل إلى بلد مستهلك كبير لمنتجات بلدانهم وإثر ذلك كانت تتغير إلى بلد تابع من حيث الاقتصاد والسياسة إلى البلدان الغربية والطاغية المستعمرة. «إنّ التطوراتِ الاجتماعيةَ التى قد حدثت خلال القرن الماضى والانتباهَ إلى الطبقة العاملة والزارعة، إلى جانب مضامين التطور والازدهار والحرّية وحبّ الوطن، نفخت روحا جديدا فى الشعر الفارسىّ المعاصر.» (زرين كوب، ١٣٦٣ش: ٣٦)

حسب ما مضى رأى فرّخىّ كشاعر وطنىّ ومحبّ للوطن، أنه من الواجب عليه أن لاينشد الأشعارَ السياسيةَ فحسب بل يدافع عن الطبقة الزارعة والعاملة كما قد تطرّق فى أشعاره إلى قضية الرأسمالية الغربية فى وطنه حتى يتمكّن من تنوير أذهان الناس أو تقديم صورة واضحة عن الأهداف الطالحة للدول الاستعمارية وعمّالها فى بلدنا إيران. قد جمعت أشعار فرّخىّ فى طياتها مضامينَ عامّةً كالحرّية، والأخوّة، ومحاربة تبعية الأجانب، والاحتجاج العارم على جميع الأنظمة السياسية والاجتماعية التى وضعت تنفيذَ سياسات الاستعمارية الامبريالية على عاتقها. (آرين بور، ١٣٨٢ش: ٥٠٨)

يتطرّق هذا المقالُ إلى دراسة ديوان شاعرنا فرّخىّ محاولا أن يكشف عن مكانة الزارع والعامل فى شعره مبرزا آراءَه حيالهما. ولذلك وبهدف تعرّف القرّاء على ظروف إيران السياسية طوال عصر فرّخىّ وتعرّف أكثر على هذا الشاعر الوطنىّ نَذكُر فى البداية بعضَ المعلومات بصورة خاطفة ثمّ نُلقِى الضوءَ على رؤية الشاعر للطبقة الزارعة والعاملة حيث يتمّ تفسيرُ هذه الأشعار بصورة دقيقة.

التعرّف على ظروف إيران السياسية فى عصر فرّخىّ يزدىّ

ولد فرّخىّ يزدىّ فى فترة كانت تَعجّ إيرانُ بأحداث سياسية معقّدة وتتصارع مع

أحداث وأزمات سياسية كانت تكمن أيادى الاستعمار البريطانىّ مغطّاة بها. نهدف فى هذا المقطع أن نعالج وبصورة خاطفة أوضاعَ إيران السياسيةَ طول حياة فرّخىّ يزدىّ ليتعرّف القارئُ إلى حدّ على ظروف ذلک العصر كما يدرِک بعضَ جوانب تأثير هذه الظروف على أشعاره وبعد ذلک نتطرّق إلى مسألة مكافحة الاستكبار فى إطار الدفاع عن المزارع والعامل فى أشعار فرّخىّ. وُلد فرّخىّ عام ١٢٧٦ش فى يزد. ويمكن القولُ إنّ أوَّلَ حادثة سياسية فى عصر فرّخىّ هى إصدارُ قانون "ثورة الدستور" وفتحُ أوّل مجلس وطنىّ فى عام ١٢٨٥ش، والذى إثر قيام محمد على شاه وبسبب مخالفته القانون تمّ تدميرّه وبدأت فترةُ الاستبداد الصغير والممارسات القمعية ضدّ مطالبى الحرّية. (راجع: مدنى، ١٣٦١ش، ج١: ٥٣)

زادت فى عام ١٢٩٠ش حكومتا روسيا والإنكليز ضغوطاتِهما على إيران حيث قامتا بتدخّل عسكرىّ فى البلد وأجبرتا الحكومةَ على قبول معاهدة ١٩٠٧م والتى تنصّ على تقسيم إيران إلى مناطقَ تحت سيطرة روسيا والإنكليز إضافة إلى منطقة محايدة تحكمها حكومةُ إيران. بعد إلغاء معاهدة ١٩٠٧م فُرضت على إيران معاهدةُ ١٩١٥م والتى كانت أصعب وأسوأ من المعاهدة الأولى بحيث أصبحت تلک المنطقةُ المحايدةُ أيضا تحت سيطرة روسيا والإنكليز ولم تَعُد لحكومة إيران منطقةٌ تحكمها بنفسها. (راجع: المصدر نفسه:٧١؛ وأيضا: محمود، ١٣٦٧ش: ٦و٧و٨)

بدأت فى التاسع من مرداد عام ١٢٩٣ش الحربُ العالميةُ الأولى وتعرّضت إيرانُ، رغم إعلان محايدتها فى الحرب، لهجماتٍ عنيفةٍ من قبل الدول المتخاصمة بحيث تحوّلت إلى مسرح للفوضى والاضطرابات. فازدادت تدخلاتُ الدول الاستعمارية الغربية ولاسيما الانكليز فى البلد. ففى عام ١٢٩٧ش تشكّلت دولةُ وثوق الدولة والتى كانت بشكل كامل منتمية إلى دولة بريطانيا. وبعد عام تمّ توقيعُ معاهدة ١٩١٩م المخزية التى جعلت إيران بصورة كاملة تحت سيطرة بريطانيا.

نبذة عن حياة فرّخىّ يزدىّ

ولد ميرزا محمد فرّخىّ يزدىّ ابنُ محمد إبراهيم سمسار اليزدىّ فى ١٦ من شهريور

عام ١٢٧٦ش فی مدينة يزد. كان محمد الولد الثانی للأسرة. فقد بدأ دراساتِه الابتدائيةَ فی الكتاتيب وأخذ يتعلّمُ اللغةَ الفارسيةَ ومقدّماتِ اللغة العربية حتی ذهب إلی مدرسة برلين التی تمّ تأسيسُها بيد الإنجليزيين فی مدينة يزد. فی تلک الأثناء مال فرّخیّ إلی الشعر والأدب كما قد اشتاق كثيرا إلی مطالعة "كليات سعدی" وديوان شاعرنا الإيرانی مسعود سعد سلمان. كان فرّخیّ متأثرا فی أسلوبه الشعریّ من سعدی. وحينما كان له من العمر خمس عشرة سنةً طُرِدَ من مدرسة برلين بسبب إنشاد شعر استَنكَر فيه الدعاياتِ النصرانيةَ ومن تلک الأشعار: (سبانلو، ١٣٧٥ش: ٢٥)

سخت بسته با ما چرخ عهد سست پيمانی
داده او بـــه هـــــر پستی دستگاه سلطانی
دين زدست مردم بـــــرد فكرهای شيطانی
جمله طفل خود بردنـــد در سرای نصرانی
ای دريغ از اين مذهب داد از اين مسلمانی
صاحب الزمان يک ره سوی مردمان بنگر
كـــز پی لـــــــسان گشتند جمله تابع كافر
در نمازشان خـــواندند ذكر عيسی اندر بر
پا ركاب كن از مـــهر ای امام بـــــحر و بر
پيش از اينكه اين عالم رو نهد به ويرانی
در نـــمازشان گـشتند جمله آگه و معتاد
گرچه نبود ايـــشان را از نـــماز ايزد ياد
شخص گبرشان عالم مردم ارمـنی استاد
بهردرس خوش‌دادند دين احـمدی برباد
خاكشـان به سـر بـادا هـر زمان به نادانـی

– لم تَفِ الأيامُ بمواعيدها وأعطَت كلَّ لئيم زمامَ الحكم.

– قد قدّم الدينُ النصرانیُّ للناس أفكارا شيطانية، وقد ذهب الجميعُ بأولادهم إلی دير النصرانية.

– وا أسفا لهذا المذهب ويا للمسلمين.

– يا صاحبَ العصر! أُنظر لحظة إلى هؤلاء الناس وأنقِذهم إذ إنهم يقتدون بالكفّار.

– إنهم يذكرون فی صلاتهم بدلا عن محمد (ص) اسمَ عيسى (ع)، فقُم يا صاحبَ العصر! وخَلِّصهم من هذا الجهل.

– قبل أن يصبح هذا العالم خرابا.

– فقد أصبحت صَلاتُهم عن عادة وبدون أی تدبّر ودون أن يعتقدوا بالله.

– قد أصبح الكافر عالما وأستاذا لديهم، فويلٌ لهم إذ إنهم قَضَوا على دين محمد(ص).

– ويلٌ لهم إذ إنهم لايزالون يخوضون فی جهلم وغباوتهم.

بعد أن فُصِلَ شاعرُنا الكبير فرّخیّ عن المدرسة، صار يبذل جهودَه لمواصلة الحياة كما لم يكن ليغفل عن الدراسات والقراءات الأدبية فكان يهتمّ اهتماما كبيرا بالناس ومشاكلهم الاجتماعية. وبرز فی نفسيته طلبُ الحرية والاشتياقُ إليها. كان فرّخیّ على هذا النسج حتى أنشدَ أوّلَ شعره حول حمد الحرّية وذلک بعد إصدار حكم "ثورة الدستور" فی ١٤من مرداد عام ١٢٨٥ش وهو: (المصدر نفسه: ٢٦)

قســـم بـه عزت و قدر و مقام آزادی　　　کـه روح بخش جهان است نام آزادی

به پيش اهل جهان محترم بود آن کس　　　کـه داشت از دل و جان احترام آزادی

– أقسم بعزّة الحرية، وقيمتها ومقامها إذ إنّ اسمَ الحرية وحده ينعِش العالَمَ بأجمعه.

– من كان يكنّ للحرية حقَّ الاحترام كان من المُكرَمين المحبوبين فی العالم.

كان فرّخیّ صحافيا، وشاعرا شعبيا وسياسيا قادرا. كان يسَمِّی نفسَه «محبَّ الحرية» ويدافِع فی أشعاره كلها عن هذا الحبّ المقدس. (آرين بور، ١٣٨٢: ٥٠٧)

قد زُجَّ فرّخیّ فی السجن بسبب مواقفه الحادّة فی الدفاع عن الحرية ومكافحة الاستبداد ولاسيما المعارضة مع «ضيغم الدولة القشقايی» الحاكم فی يزد فی تلک الأزمنة. وقد تمّ خياطةُ شفتيه بالخيط والإبرة وذلک بسبب حكم من جانب ضيغم الدولة، وقد سُمِّی بنفس السبب عند محبّی الحرية بلسان المِلّة أی لسان الشعب. وفی عام ١٢٨٩ش سافر فرّخیّ إلى طهران لمواصلة نشاطاته السياسية والصحفية ثمّ إثر اندلاع الحرب العالمية الأولى ومعارضته مع السياسات الاستعمارية للإنكليزيين قد

أجبرِ المهاجرةَ إلی العراق انفلاتا من أيدی العملاء الإنكليزيين عام ١٢٩٦ش.

المزارعون والعمّال فی شعر فرّخیّ

وجدنا بعد دراسة كاملة و عديدة لأشعار فرّخیّ يزدیّ تسعَ قصائد يتطرّق فيها الشاعرُ إمّا مباشرة وإمّا غير مباشرة إلی مسألة المزارعين والعمّال حيث قد تعاطف مع هاتين الشريحتين من المجتمع الإيرانی وأبدی اهتمامَه البالغَ لهما. من بين هذه القصائد التسع، قد خصّصَ فرّخیّ ثلاثَ قصائدَ للمزارعين والقضايا المتعلقة بهم، وقصيدتين للعمّال، كما تناول المزارعين والعمّال بصورة مشتركة فی أربع قصائد أخری. ولكی نتعرّف علی مواقف الشاعر ومعتقداته بشكل أفضل قمنا بتصنيفها علی ما يلی:

أ. الإشارة إلی مكانة المزارعين والعمّال فی المجتمع وتقدير الشاعر لهم.

ب. التبجيل والتقدير لمقام ومكانة المزارعين وثناء عملهم.

ج. الظلم الذی يمارسه الأثرياءُ والأغنياءُ بحق هاتين الشريحتين من المجتمع وعاقبته.

د. الدعوة إلی النضال من أجل استعادة حق المزارعين والعمّال من الرأسماليين والأثرياء.

ه. الدعوة إلی الثورة علی الحكومة البهلوية وذلک لعدم مراعاتها حق المزارعين والعمّال.

فانطلاقا من ذلک التقسيم نهدف إلی دراسة كلمتی العمّال والمزارعين فی ديوان فرّخیّ يزدیّ حتی نُبين اهتمامَ هذا الشاعر الوطنیّ، والتزامَه بالوطن أكثر من ذی قبل.

أ. الإشارة إلی مكانة المزارعين والعمّال فی المجتمع وتقدير الشاعر لهم:

كما تقدّم إنّ الاستعمارَ إذا دخلَ فی كل مجتمع، يصيب بادئ ذی بدء الاستقلالَ السياسیَّ والاقتصادی للبلد كما يصيب المعتقداتِ الدينيةَ للشعب حتی يتمكّن من فرض سيطرته وهيمنته علی جميع الجماعات المناهضة له. فتَهدف الدولُ الاستعماريةُ دائما إلی إضعاف اقتصاد البلدان المسلمة وتدمير البُنی التحتية والصناعية والزراعية لها. وفی هذا الأثناء قام الاستعمارُ الإنكليزی فی إيران فی إطار سياساته الاستعمارية بتدمير اقتصاد وزراعة إيران. فأدرک فرّخیّ يزدیّ الأهدافَ المشؤومةَ لحكومة إنكليز فتصدّی

لها بأشعاره الوطنية حيث عكف على الدفاع عن الوطن فی جميع أشعاره.

يعتقد فرّخیّ فی إحدى قصائده أنّ جميعَ الناس سَواء كانوا من الفقراء أو الأغنياء يحتاجون إلى النشاطات الزراعية والصناعية ويمدّون يدَ الحاجة إلى العمّال والمزارعين. ثمّ بعد الإشارة إلى هذه الحقيقة المَنسية وهی أنّ كافّةَ الناس يعتاشون من أيدی العامل والمزارِع، يفدِی قلبَه وحياتَه لكوخ المزارع غير المسقف وبيت العامل المُدمَّر، وهكذا يرِی قيمةَ العمّال والمزراعين الحقيقيةَ للجميع ويجعل الناس يتفكّرون حول هذه المسألة أنّ لماذا يفتقر العاملُ والمزارعُ إلى أبسط الحائجات اليومية مع أنّ البلدَ بأجمعه مدينٌ لهما:

شاه و گدا فقیر و غنی کیست آنکه نیست
محـــتاج زرع زارع و مهـــمان کارگر...
ای دل فدای کلبه‌ی بـــی سقف بـــذرکار
وی جـــان نثار خانه‌ی ویران کـــارگر

(سبانلو، ۱۳۷۵: ٦۳)

– إنّ الملکَ، والشحّاذ، والفقير والغنیّ إنّهم أجمعين يحتاجون إلى زراعة المزارعين وعمل العمّال.

– روحی فداءً للمزارع الذی أصبح كوخُه بلاسقف وروحی فداءً للعامل الذی أصبح بيتُه خرابا.

ثمّ فی قصيدة أخرى بعد الإشارة إلى الظلم الذی يعانی منه المزارعون والعمّالُ يقدّرهما قائلا:

خاک پای آن تهی‌دستم که در اقلیم فقر
بی‌نگین و تاج و افسر شهریاری می‌کند

(المصدر نفسه، ۷٦)

– أنا تراب مقدم العامل الفقير الذی يحكُم العالَمَ بدون أی خاتم، وتاج وجندیّ.

ب. التبجيل والتقدير لمقام ومكانة المزارعين وثناء عملهم:

فی قصيدة أخرى مليئة بالمشاعر والأحاسيس يدافع فرّخیّ عن المزارعين ويقوم

بتبجيل مقامهم وتقدير مكانتهم حيث يفدى بحياته من أجل المزارع الساعى قائلا:

تـا حيات من به دست نان دهقان است و بـس
جان من سر تا به پا قـربان دهقان است وبس
رازق و روزی ده شـاه و گدا بـعد از خدای
دست خون آلود بذر افشان دهـقان است وبس
آن که لرزد همـچو مرغ نیـم بسمل صبح و شام
در زمسـتان پیـکر عریان دهـقان است وبـس
دور دوران هر دو روزی بـر مـراد دوره‌ایست
آن که ناید دور آن دوران دهـقان است وبـس
بر سر خوان، خواجه پندارد که بـاشد میزبان
غافل‌است‌ازاینکه خود مهمان‌دهقان است وبس
منهـدم گـردد قصـور مـالک سرمـایه دار
کاخ محکم‌کلبه‌ی ویـران دهـقان است وبس
«نامه‌ی طوفان» که بـا خون می‌نگارد فرّخیّ
در حقیقت نامه‌ی طـوفان دهقان است وبس
(المصدر نفسه: ۹۸)

ـ روحى فداءً للعامل الساعى طالما أعتاشُ من خبزه ولطالما تعتمد حياتى عليه.

ـ إنّ الرزاقَ لجميع الناس بعد الله سبحانه وتعالى هو يدُ المزارعِ الثَّفِنَةُ.

ـ من ذا الذى يرتعشُ من قمّة رأسه إلى أخمص قدميه فى الشتاء إلا المزارعُ العريانُ.

ـ لكل الناس يومُهم فى الدهر يصِلون فيها إلى السيادة والسعادة إلا المزارع الذى ليس له يومٌ فى الدهر.

ـ يتصوّر الناسُ، وهم جالسون على المائدة، أنهم مُضِيفون، بينما المُضِيفُ الحقيقى هو المزارعُ، وإنهم ضيوفٌ يعتاشون من مائدة المزارع.

ـ سيدمَّر جميعُ قصور الأغنياء والأثرياء وإنّما القصرُ الوحيدُ الذى يبقَى سليما هو كوخُ العامل الذى يعتبر قصرا له.

ـ إنّ رسالةَ الطوفان التى يكتبها فرّخىّ بدمه، إنّما هى رسالةُ طوفانُ المزارع.

ج. الظلم الذى يمارسه الأثرياءُ والأغنياءُ بحق هاتين الشريحتين من المجتمع وعاقبته:

يعتبر فرّخىّ شاعرا ثوريا وطنيا وقف ضدّ الظلم فى المجتمع، فلم يكتفِ فرّخىّ بتبجيل مقام المزارع والعامل وتقدير مكانتهما فى المجتمع بل إنه تصدّى للأثرياء الذين ظلموا بحق المزارع والعامل. فيشير فى إحدى قصائده إلى ظلم الرأسماليين فى حق العامل قائلا:

سرمایه‌دار از سر خوان راندش ز جور | با آن‌که هست ریزه خور خوان کارگر
درخز خزیده خواجه، کجا آیدش به یاد | پـای برهنـه، پیکر عریـان کارگر
با آن‌که گنج‌ها برد از دسترنج وی | پامال می‌کند سـر و سامان کارگر

(المصدر نفسه: ٦٣)

ـ إنّ الثرىَّ يطرد العاملَ من مائدته بالظلم، مع أنّ الأثرياءَ كلَّهم يعتاشون من مائدة العمّال.

ـ كيف يتسنّى للغنىّ الذى يرتدِى ملابسَ فاخرةً وغاليةً أن يتذكّر العاملَ الحافىَ العريانَ.

ـ مع أنّ الغنىَّ يستفيد من مساعى العامل ويكتسب منها كنوزا كثيرةً إلا أنه مع ذلك يريد أن يقضِى على العامل ويهلكه.

يهدّد الشاعرُ، بعد الإشارة إلى هذه الحقيقة المُرّة أنّ الرأسماليين والأثرياءَ يستغلّون العمّالَ ويسلبون حقَّهم، يهدّد الأثرياءَ والأغنياءَ الظالمين قائلا:

آتش به جان او مزن از باد کبر و عجب | ای آن‌که همچو آب خوری نان کارگر
ترسم که خانه‌ات شود ای محتشم خراب | از سیل اشک دیده‌ی گریان کارگر
یا کاخ رفعت تو بسوزد ز نار قهر | از برق آه سینه‌ی سوزان کارگر
کی آن غنی که جمع بود خاطرش مدام | رحم آورد به حال پریشان کارگر

(المصدر نفسه: ٦٣)

ـ أيها الرجلُ الذى يأكل خبز العامل بكل بساطة وسهولة، لاتكن متكبرا أمام العامل ولاتُثِر النارَ فى قلبه.

ـ أيها الإنسانُ الثرىُّ، إننى أخاف عليك من دمار بيتك أمام عينَى العامل الغارقتين بالدموع والتى تكاد تُوجِد سيلا عارما يقضى عليك.

ـ يحرق صرحُك الشامخُ من برق صدر العامل الحامى.

ـ إنّ الغنىَّ لايرحَمُ العاملَ إذ إنّه فى ارتياح ورفاهية تجعله عديم الخبر من حال العامل المحزنة.

يفتح الشاعرُ بذكاوة كاملة الطريقَ للقيام أمامَ الظلم الموجود فى المجتمع بحيث يعلّم الناسَ حتى لايتوقعوا بمستقبل أحسن للمجتمع إذ إنّ الأغنياء والرأسماليين لايشعرون بما يقاسيه المزارعون والعمّال. «يعتقد فرّخىّ أنّ القوّة التى تستطيع أن تنجى الشعبَ من شقاوته إنّما تكمن فى إرادة الشعب فقط، فعلى الشعب أن يأخذ زمام الأمور ويحدّد مصيره لحياة مليئة بالاستقلال والحرّية والرخاء.» (آرين بور، ۱۳۸۲ش: ۵۰۸)

مما لاشک فيه أنّ الإنسانَ الذى يواسِى الشعبَ ويتعاطف معه فى حزنه ومشقّاته، بعد قراءة هذه الأبيات يخطر بباله هذا السؤال: ماذا علينا أن نفعل؟ يجيب فرّخىّ ردّا على هذا السؤال فى المقطع التالى أى عندما يطالب بالقيام ضدّ الرأسماليين لاستعادة حقّ المزارع والعامل.

يشير الشاعرُ فى قصيدة أخرى إلى ظلم الرأسماليين والأثرياء فى حق المزارعين والعمّال قائلا:

آنچه را با کارگر سرمایه‌داری می‌کند
با کبوتر پنجه‌ی باز شکاری می‌کند
می‌برد از دسترنجش گنج اگر سرمایه‌دار
بهر قتلش از چه دیگر پافشاری می‌کند
سال‌ومه درانتظار قرص‌نان، شب‌تا به صبح
دیده‌ی زارع چرا اختر شماری می‌کند
تا به کی ارباب یارب برخلاف بندگی
چون خدایان بردهاقین‌کردگاری می‌کند

(المصدر نفسه: ۷٦)

ـ إنّ الرأسمالىَّ يسلب حقَّ العامل ويسطو عليه كما يسطو البازُ الجارحُ على الحمام.

ـ يحصل الرأسمالىُّ من خلال المتاعب والمشقّات التى يتحمّلها العاملُ على كنوز كثيرة، فلماذا يصبر الرأسمالىُّ على قتل العامل.

ـ تنتظر عينا العامل على مدى العام ليلا ونهارا الحصولَ على لقمة خبز.

ـ يا ربّ! إلى متى إنّ السيد أو الرئيس على خلاف العبودية يحكم كالآلهة على المزارعين.

يشبّه فرّخىّ الرأسمالىَّ بالباز الجارح، كما يشبّه العاملَ بالحَمام الذى يسطو عليه البازُ، معترضا إلى الظلم الموجود فى المجتمع سائلا: لماذا إنّ الغنىَّ الذى اكتسب أموالَه من مساعى العامل لايزال يظلم العاملَ؟ لماذا لايزال يحتاج المزارعُ إلى لقمة خبز لغده؟ ولماذا إنّ الإقطاعىَّ يحكُم المزارعين كالآلهة ويصبح صاحبَ جميع ممتلكاتهم؟

وهكذا يسأل فرّخىّ فى مكان آخر:

دستـــرنج كـــارگر را تـا به كى سرمايه‌دار

خرج عيش و نوش و اشياء تجمل مى‌كند؟

(المصدر نفسه: ٨٤)

ـ إلى متى يبدّد الرأسماليُّون والأثرياء مساعى العمّال فى لهوهم ومجونهم.

د. الدعوة إلى النضال من أجل استعادة حق المزارعين والعمّال من الرأسماليين والأثرياء:

يدعو فرّخىّ فى هذه المرحلة إلى النضال مع الرأسماليين والأغنياء وحُماتهم الذين سلبوا حقَّ العامل والمزارع. يعتقد فرّخىّ أنّ السببَ الرئيسَ للظلم الذى يعانيه الشعبُ إنّما يعود إلى الشعب أجمعين إذ إنهم لم يبذولوا أىَّ جهد للوقوف أمام الظلم ولم يمسكوا قبضةَ السيف للقضاء على الرأسماليين الظالمين فى مهدهم. فيما يلى استعراضُ إحدى قصائده التى تتناول النضالَ مع الرأسماليين، والملّاكين والإقطاعيين الذين ظلموا بحق المزارعين والعمّال:

در كف مـــردانگى شمشير مى‌بايد گرفت

حق خـود را از دهان شير مى‌بايد گرفت

تــــا که استبداد سر در پای آزادی نهــد
دست‌خود برقبضه‌ی شمشیرمی‌باید گرفت
حق دهقان را اگرملاک مالک گشته است
از کفش بــــی آفت تأخیر می‌باید گرفت
بهر مشتی سیر تـا کی یک جهانی گرسنه
انتقام گرسنه از سیــر مـــی‌باید گـرفت

ـ يجب على المرء أن يكون جسورا ويأخذ فى يده الحُسام حتى يتمكّن من أخذ حقّه من فم الأسد.

ـ طالما يهيمنُ الاستبدادُ على الحرّية يتعين على المرء أن يكون شاهرَ السيف دائما.

ـ إذا سلبَ الإقطاعى حقَّ المزارع، فيجب استعادةُ حقّه على الفور.

ـ إلى متى يبقَى كلُّ العالم جوعى من أجل أن يشبع عدد قليل من الناس، فيجب أن ننتقم من الشبعان لما فعل بحق الجائع.

هـ. الدعوة إلى الثورة على الحكومة البهلوية وذلک لعدم مراعاتها حق المزارع والعامل:

يشير فرّخىّ فى هذه المرحلة إلى العامل الرئيس للظلم والجور فى المجتمع ألا وهو الحكومةُ البهلويةُ التى تُعتبر عميلةً تُفضِّل مصالح البلدان الأجنبية على مصالح شعبها. يعتقد فرّخىّ أنّ هؤلاء الخونةَ الذين يحكُمون البلدَ لايحبّون الوطنَ ولايقدّرون له أهميةً ولذلک يبيعونه بثمن بخس بل يقدّمونه بأجمعه إلى البلدان الاستعمارية متمنّين الحصولَ على رضاهم، والبقاءَ فى سُدّة الحكم. وها هنا يظهر المحبّون الحقيقون للوطن الذين يبذولون نفسَهم ونفيسَهم من أجل المحافظة على عزّة الوطن وكرامته. ويعتبر فرّخىّ من ضمن هؤلاء الذين لم يدّخروا جهدا من أجل الدفاع عن الوطن وقطع يد الأجانب وعملائهم بحيث لم يبخلوا فى بذل مُهَجِهم دون استقلال البلد وسيادته فطبعوا بدمهم طبعة الصداقة والصحة على هدفهم المنشود وسعيهم المجهود. ولذلک لُقِّب فرّخىّ بشاعر الحرّية إذ لم يستسلم أبدا للظلم والظالمين. يشير فرّخىّ مباشرة فى إحدى قصائده إلى رضاخان البهلوى معلنا أنه يبدّد مساعى الناس بجهله وحماقته بحيث يخوض فى اللعب والمجون دون أن يهتمّ بأمور الشعب. ثمّ يسأل قائلا: كيف يتسنّى للشخص الذى ينشغل

فى باريس بالترفيه واللهو والمجون أن يتذكّر المزارعَ العريانَ الفقيرَ، و كيف يمكن أن يشعر هذا الحاكمُ الغارقُ فى الملذّات بما يقاسيه العاملُ الفقيرُ. وبالتالى يشير الشاعرُ إلى ظلم الطبقة الرأسمالية بحق العمّال حيث يرى أنّ الحلَّ الوحيدَ يكمن فى ثورة العمّال على الرأسماليين:

سرپرست ماكه مى‌نوشد سبک رطل‌گران را

مـــى‌كند پامال شهوت دست‌رنج ديگران را

پيـــــكر عريان دهقان را در ايران ياد نارد

آن‌كـــه درپاريس‌بوسد روى‌سيمين‌پيكران‌را

شد سيـه روز جهان از لكه‌ى سرمايه دارى

بايد ازخون شست يكسرباختر تا خاوران‌را

انتقام كـــارگر اى كـــاش آتـــش برفروزد

تا بسوزد سربه‌سر اين توده‌ى تن پروران‌را

(المصدر نفسه: ١٠٣)

ـ إنّ والينا يعاقر الخمرَ ويبدّد أموالَ الناس فى لهوه ومجونه.

ـ كيف يتسنّى لمن غَرِقَ فى تقبيل الفتيات الأجنبيات فى باريس أن يشعرَ بما يقاسيه المزارعُ الذى يفتقر إلى أبسط الحاجات اليومية.

ـ أصبح العالَمُ من شرّ الرأسماليين أسودَ بحيث يجب أن نغسل كافّة أنحاء الوطن من غربه إلى شرقه بالدم.

ـ حبذا الدهرُ يأخذ انتقامَ العامل بنارٍ تحرقُ جميعَ الذين ظلموا بحقّ العمّال.

ثمّ يشير إلى نهب بيت المال على يد القادة البهلويين معلنا أنهم يستحقون الهلاكَ والدَّمارَ وأخيرا يهجم على رضاخان البهلوى بحيث يعتبره رجلا عاجزا عديمَ الإرادة:

غـــارت غـارت‌گران كرديد بيت المال ملت

بايد ازغيرت به غارت دادانين غارت‌گران را

مادر ايران عـــقيم آمد بـــراى مــــرد زادن

همچو زنها پيروى كن صنعت رامشگران را

نهبتم أموالَ الشعب وبيتَ المال أيما نهب، فيجب أن تُعاقَبوا على ما فعلتم من هذا النهب والسلب.

ـ أصبحت إيرانُ عقيمةً لم تعُد تلد رجلا، فعليک أن تتّبع کالنساء مهنةَ المغنّيات.

ففی قصيدة أخری من قصائده يشير الشاعرُ إلی ظلم الحکومة البهلوية بحق الشرائح المستضعفة فی المجتمع لاسيما شريحتی المزارعين والعمّال بحيث يشبّه الحکومة البهلوية بالحيات السامة والضباع التی لايستحقّون شيئا إلا المِشنقةَ.

بـاز گويم اين سخن را گرچه گفتم بـــارها
می‌نهند اين خائنين بر دوش ملـــت بـارها
مارهای مـــجلسی دارای زهـری مهلک‌اند
الحذر بــــاری از آن مجلس که دارد مارها
دفـــع ايـــن کفتارها گـــفتار نتواند نمود
از ره کــــردار بــــايد دفع اين کــفتارها

مــزد کـــار کارگر را دولـــــت ما می‌کند
صرف جيب هرزه‌ها، ولـــگردها، بی‌کارها
از بـــرای اين هـــمه خائن بود يک دار کم
پـر کنيد اين پهن ميدان را ز چـــوب دارها
دارها چون شد به پا با دست کين بالا کشيد
بـــر ســـر آن دارها سالارها، ســـردارها
(المصدر نفسه: ۱۲۰)

ـ مع أننی قلتُ هذا الکلامَ مِرارا ولکنّنی أقوله مرةً أخری وهو أنّ هؤلاء الخونةَ يضعون علی عاتق الشعب أحمالا وأوزارا ثقيلة.

ـ إنهم کالحيات يملکون سمّا مهلکا، فاحذَر منهم ومن مجالسهم المليئة بالحيات السامّة.

ـ لايمکن طردُ هذه الضِّباع بالأقوال والکلام، إنما تُطرَد هذه الضِّباع بالأعمال.

ـ تَدفَع الحكومةُ رواتبَ العمّال وحقوقَهم للعاهرات، والبطّالين والعاطلين.

ـ لاتكفِى لهم مشنقةٌ واحدة فأكثِروا من المشانق فى الميادين.

ـ وإذا نَصبتم المشانقَ احكُموا على الرؤساء والحكّام بالشَّنق، وارفعوا رؤوسهم على المَشانق.

النتيجة

بحثنا فى هذا المقال كلمتى المزارع والعامل فى أشعار فرّخىّ يزدىّ، قاصدين تبيينَ دور هاتين الكلمتين (المزارع والعامل) اللتين تشيران إلى الركنَين الركينَين من اقتصاد البلدان يعنى الصناعة والزراعة. لهذا اخترنا – بعد مطالعة ودراسة ديوان الشاعر– تسعَ قصائدَ فى هذا المجال على حسب كثرة استعمال كلمتى المزارع والعامل فيها، متوصّلين إلى النتائج التالية:

ـ تتمتّع كلمتا المزارع والعامل فى ديوان فرّخىّ بأهمية فائقة ولهذا نشاهد أنّ هاتين الكلمتين تُستعملان فى ديوانه كثيرا.

ـ انتبه فرّخىّ إلى أوضاع المزارعين والعاملين الاقتصادية، والمشقّات التى تعانى منها هاتان الشريحتان الساعيتان من المجتمع، ولهذا حاول من خلال أشعاره أن يرِى للناس الأسبابَ الرئيسةَ للمشاكل والاعوجاجات الموجودة فى حياة المزارعين والعاملين.

ـ ليست جهودُ الشاعر فى هذه الأرضية بشكل منفصل تنضمّها النظرياتُ فحسب، بل تجاوزتها لتقترنَ بكفاحاته السياسية ضدّ الحكومة البهلوية.

ـ عالجَ الشاعرُ فى هذا المجال موضوعاتٍ عديدةً من أهمّها ما يلِى: تقديرُه نشاطات هاتين الشريحتين، والكِفاح ضدّ النظام الرأسمالى، والدعوة إلى الكفاح لاستيفاء حقوق الناس المغتصبة والدعوة إلى مكافحة الحكومة البهلوية التى تُعدّ العاملَ الرئيسَ لجميع الاعوجاجات والمشاكل فى البلد.

ـ أثبتنا فى هذا المقال بُطلانَ بعض النظريات الإفراطية الموجودة حول تأثّر الشاعر بالتيارات اليسارية، كما أُثبِت أنّ انتباهَ الشاعر بقضايا إيران اليومية ولاسيما قضية المزارعين والعاملين ليس إلا بهدف تطوّر المجتمع وانتعاش الأوضاع السياسية

والاقتصادیة للبلد بحیث استَخدمَ الشاعرُ فی هذا المجال جمیعَ الخیارات الموجودة بأحسن وأفضل شکل ممکن حتی استُشهِد فی هذا الطریق.

المصادر والمراجع

آرین بور، یحیی. ۱۳۵۲ش. از نیما تا روزگار ما. الطبعة الرابعة. تهران: انتشارات خاشع.

پازارگادی، علاءالدین. ۱۳۸۱ش. گزیده‌ای از دیوان فرّخیّ یزدی. الطبعة الأولی. تهران: انتشارات رهنما. .

زرین کوب، حمید. ۱۳۵۸ش. چشم‌انداز شعر نو فارسی. تهران: انتشارات توس.

زرین کوب، عبدالحسین. ۱۳۶۳ش. شعر بی دروغ، شعر بی نقاب. الطبعة الرابعة. تهران: انتشارات جاویدان.

سبانلو، محمد علی. ۱۳۶۹ش. چهار شاعر آزادی. الطبعة الأولی. تهران: انتشارات شقایق.

________. ۱۳۷۵ش. شهر شعر فرّخیّ. الطبعة الأولی. تهران: حیدری.

شفیعی کدکنی، محمد رضا. ۱۳۵۹ش. ادوار شعر فارسی از مشروطیت تا سقوط سلطنت. الطبعة الأولی. تهران: انتشارات توس.

محمدی؛ حسنعلی. ۱۳۷۵ش. شعر معاصر ایران از بهار تا شهریار. الطبعة الثالثة. تهران: انتشارات ارغنون.

محمود، محمود. ۱۳۶۷ش. تاریخ روابط سیاسی ایران و انگلیس در قرن ۱۹. الطبعة الأولی. تهران: انتشارات اقبال.

مدنی، سید جلال الدین. ۱۳۶۱ش. تاریخ سیاسی معاصر ایران. الطبعة الأولی. تهران: دفتر انتشارات اسلامی.